



٣

أذار

أذار أو آذار من اذارو البابلية بمعنى اليدر أو الحصاد أو الحقل . تدخل فيه الشس برج الحمل . يقابله من الشهور الافرنجية « مارس » المسمى باسم والد روملوس بابي رومية وواضع الاشهر الرومانية ، او باسم المريخ اله الحرب . كان الاقدمون يمثلونه بصورة رجل يلبس جلد ذئبة (رمزاً الى مبيودهم اله الحرب) وحوله تيس من المعزى ، وسنؤنو ، ومركب ملآن لبناً وعشياً اخضر . رأى اللبانيون حالة هذا الشهر الجوية متقلبة لا تثبت على حال ، فتكون جميلة هادئة في بعض السنين ، ووردية مضطربة في غيرها ، فتضاربت فيه اقوالهم . فما قالوه عن ردايتها واضطرابها :

« اذار الهدار فيه الزلازل والامطار ، وفيه سبع ثلجات كبار ما عدا الصغار . » يريدون بالزلازل الانهيارات الارضية التي بكثرة حدوثها في لبنان في هذا الشهر في السنين القليلة الامطار . و« في اذار تمطر في الليل اكثر من النهار . » ربما كان تعاميل ذلك ان حرارة شمس الربيع توجد النشوة في النهار وقبلما تؤثر في رطوبة الليل فيخف المطر في الاول وينفر في الثاني . و « امطار اذار تضيع الراعي عن باب اليدار » ، اي تضله عن باب منزله لغزارتها . و« في اذار البقرة بتعج وبتشادي آه على غبرة من غبرات اليدر » ،

اي ان سوء الحالة الجوية من مطر وبرد تجملها تلهف على ايام تموز مع ما ينالها فيها من تمب في ديانة الخططة وهي نجر النورج . و«خي فحاتك الكبار لمك آذار» لان البرد قد يشتد بعض السنين في اذار خلافاً لما يُتَظَر فيه . من جمال الطقس باقبال الربيع، فيحذر الناس بهذا المثل من استفاد كل الوقود المعدة للشتاء . ويُنصَحون باستيقاظ جانب كبير منها لاذار لئلا ينالهم اذى فيه في صحتهم وراحتهم . ومعلوم ان برد ازيد هو اشد ضرراً بالصحة واعظم تأثيراً في الجسم منه في اشهر الشتاء التي تتقدمه .

وما قالوه عن جمالها وهدوئها : « في اذار بتنقل الشمس من برج الحوت وبتقول للبرد موت . » هذا في الغالب ولكل قاعدة شواذ و« في اذار يمشش الدوري وبتورق الاشجار . » هذا في الساحل وبعض الوسط . و« في اذار يشهق الحمار » ، لظهور المرعى في الربيع . و« في اذار يصيح جبل القرما بقمى على الدنيا شر . » وجبل القرما صغار الضفادع تنق كل ماء في البرك والمستنقعات ، وتقيها عندهم دايماً على ادبار الشتاء واقبال الربيع . و« في عاشر آذار طالع بقر عا لدار » لتحسن الحالة الجوية .

ويرى الفلاحون ان نوم ماشيتهم . من اذار فصاعداً في الفلاة معرضة للبرد الربيعي المعتدل انفع لها من نومها في الزرائب الموصدة الابواب، ويقولون في ذلك : « في اذار اذا سبقك جارك على مرعى الربيع اسبقه انت على نرم الصقيع . » على ان الجو في هذا الشهر لا يمكن الركون اليه لان الصحر والمطر قد يتعاقبان مراراً في النهار الواحد وقد قالوا : « في اذار يترنخ الراعي وينشف بفرد نهار . » ويزعمون ان هذا القلب اكثر ما يقع في ٢١ اذار المسمى باصطلاحهم « يوم نقلة الشمس » . ويحسبون الحساب للامطار التي قد تنهل في هذا النهار فلا يخرجون في اتانته الى سفر بعيد ولاسيا في الطرق الجبلية ، ولا يترك رعاة الماعز ماشيتهم الى المصايف قبل انقضاءه ويسى اهل الشوف هذا النهار « دنح شاني » وقد تقدم معنى الدنح اما شاني قرية من الجرد غير بعيدة عن صوفر وبرودون ان عجلاً (راعي العجول) في هذه القرية سرح عجوله ذات يوم الى المرتفعات المجاورة وكان الجو صاحياً لكنه لم يلبث ان تعكر واشتد البرد

وانهمرت الامطار حتى اوشك احد العجول ان يموت ذئناً، فطرح الراعي الصوت على القرية فاسرع اليه الاهلون وذبحوا العجل وشرعوا في سلخ جلده، لكن سرعان ما طلعت عليهم شمس فياضة النور، شديدة الحر جعلتهم لا يقرون على انجاز عملهم لو لم يلجأوا الى ظل اشجار من السنديان ثابتة في تلك الاعالي قليل في ذلك : « اعجب من ذئح شاني ذئح العجل من البرد وسلخوه في النّي » وفيه اشارة الى سرعة تقارب الطقس في هذا الشهر .

وشمس اذار عندهم ليست نافعة على انها ليست طارة بمقدار ما تضرب شمس شباط ، لذلك اشتهر العجوز لبثها على ما مربك في الكلام عن شباط . ويعتمدون على اذار في تعديل موازنة المطر فان نقص في الكانونين وشباط غزر في اذار وتعرض النقص . وان زاد في الكانونين وشباط قل في اذار او انحبس فتعدت الزيادة . ويقولون في ذلك : « السنة باذارها ان اقبلت اذار وراها وان انحلت اذار وراها »

ويستبشرون برعد اذار معتقدين ان الرعد في هذا الشهر بشير بالمطر في الشهر الذي يليه . « كل رعدة باذار مطرة بنبهان »

وامم ما يشغلون به من شؤون الزراعة في هذا الشهر بالسواحل زراعة الحمص ومحبونها لانها معجلة الفلة ، ويقولون فيها : « الحمص متى اطل غل » ومعنى ذلك امكان الانتفاع به من حين ظهوره بتقديده طعاماً للماشية، حتى اذا ظهر حبه اكله الناس اخضر . ويقيمونه في اسواقهم منادين . عليه : « ام قايانة خضرا وملانة » ويحين في هذا الشهر موعد حراثة الكروم لان الارض « تطيب » اي تصبح متأهبة للحث بسبب الحرارة الربمية ، فيباشرون ذلك ولو تحت المطر ومن اقوالهم بهذا المعنى : « في اذار حط القبع على رأسك وافلح » والقبع ما يلبسه الفلاح في رأسه لاعتاء المطر . ويقولون ايضاً : « في عيد الاربعين شاهد جاهد على كرمك جاهد » وهذا العيد للاربعين شهيداً يقع في ٩ اذار ومنه يبدأ بشذب الكرم « تشحيله » وحراثته ويقولون : « الكرم اذا ما انفلح باذار بار » — وفي عيد الاربعين شهيداً يأكل فلاحو اللبنانيين « كبة الحيلة » وهي من السيد يلت بالدقيق ويحبل بملوق البقطين او البطاطا ثم يقطع كتلاً تجوف

وتصقل وتحشى بالقورما والبصل المحمر والكشك او البنية وتطبخ كيباً او تقلى اقراصاً . ومن تقاليدهم جعل هذه الكجب والاقراص اربعينات على عدد الشهداء . وقد عرفت عجوزاً في احدى قرى الشوف عن لها في مساء هذا العيد ان تكرم الشهداء بأكل اربعين كبة بحساب واحدة لكل منهم فلم يمر عليها ساعتان حتى اصابتها قحمة اخمدت انفاسها فذهبت ضحية جهلها ونهما .

وعيد الاربعين شهيداً هو عندهم آخر مرحلة من مراحل الشتاء ويقولون فيه : « بتظل الدنيا تجاهد لعيد الاربعين شاهد » اي ان الطبيعة تظل هانجة نائرة حتى حاوله ومن بعده تحف وطاة البرد والمطر واذا حصل ثلج كان سريع الذوبان بفعل سخونة الريح . اما معمان الشتاء فهو عندهم عيد القديس انطونيوس الكبير الي اربعين الواقع في ١٧ كانون الثاني ويسمونه « اشد الشدة » اي ان الامطار والبرد والبرق والرعود والصواعق تكون فيه في اعلى درجة يمكن البلوغ اليها من القوة والشدة .

اما مواليد الماشية في هذا الشهر فافضلها عندهم الجحاش . لذلك يقولون « لا تقني الا جحش اذار . »

وفي اذار يشرعون بتربية دود القز : « في عيد البشارة بزركم يا بزاراة » اي قدموه الى المذبح : « والقز شيلة من آذار شيلة من نيسان » اي قم منها بنقف في اذار وقم آخر في نيسان وهذا في الساحل اما مواسم الجبل فتأخر عن مواسم الساحل نحواً من شهر قياساً مطرداً .

ويعتقدون ان صفا . اجر يوم عيد البشارة بشير بالانقبال في موسم الخريف وان تلبده باليوم نذير بالاحمال بدليل قولهم : « يوم عيد البشارة اذا كان في السماء غيرة دور الكارة ما يطلع من القز ولا شكارة » ومنهم من يقول : « ولا اشارة » ومعنى اشارة في اصطلاحهم : الشيء القليل . والكارة دائرة من قماش يستعان بها في صنع الحز اللبناني المعروف « بالمرقوق او المراسيح » . والشكارة القليل من الفيلج (الثرانق) .

وفي عيد البشارة يكشف الاحداث بنجتهم بتقليب الحصى باحثين تحت كل حصة عن شعرة فاذا وجدوها نظروا في لونها فان كانت بيضا تفاءلوا بها واستبشروا

في مستقباهم خيراً وان كانت سوداء تشاءموا وخافوا ان ينالهم فيه مكروه .
وفي هذا الشهر تندر الزروع وتصير على اهبة الاسبال ويقولون في ذلك :
« اذار جبل ونيان سبل » وهذا في الساحل اما في الجبل فيقولون : « نيدان
جبل ونوار سبل »

وفي اذار « يقع زمن الاعتدال الربيعي » وتقول العامة في ذلك : « في ٢١
اذار يتساوى الليل والنهار » وبعد ذلك ياخذ النهار بالطول والليل بالتصر ، الى
زمن الاعتدال الحريفي .

و ٢١ اذار هو آخر فصل الشتاء واول فصل الربيع . ومن عادتهم قسمة فصل
الشتاء المؤلف من ثلاثة اشهر او تسعين يوماً والواقع بين ٢١ كانون الاول و ٢١
اذار قسين : اولها ينتهي في عيد دخول المسيح الى الهيكل الواقع في ٢ شباط
ويسمونه « الاربعينية » لانه مؤلف من اربعين يوماً ، وثانيه وهو المنتهي في ٢١
اذار يسمنونه « الحسينية » لانه مؤلف من خمسين يوماً ، ولهم قاعدة يستدلون
بها مقدماً على حالة الطقس في القسمين ، اي « الاربعينية والحسينية » وذلك
انهم يرصدون منيب الثريا ليلة عيد البربرة الواقع في ٤ كانون الاول ، فاذا
غابت في صحو وجو رائق قالوا ان « الاربعينية » ستكون ناشفة اي قليلة المطر
والحسينية رطبة اي كثيرته ، والعكس بالعكس اي اذا غابت الثريا في يوم
مطر وجو متجهم قالوا ان الاربعينية ستكون رطبة اي كثيرة المطر والحسينية
ناشفة اي قليل مطرها .

وفي هذا الشهر يكون الفلاح في الغالب قد جاء على ما عنده من غلة
مذخرة فيحتاج الى المؤونة ، فتنزه اخلاقه ، ولا سيما اذا كانت الحنطة قد ارتفعت
اثاثها كما يحدث عادة . ولعل ذلك هو خير تفسير القول الذي يرددونه وهو :
« في اذار بتفلا المؤنة ويكثر التقار »

وتحسن الصحة في هذا الشهر لتقلص ظل البرد وظهور الربيع وخروج
الناس الى البرية يتنشقون النسيم الطيل ، ويشربون الماء الزلال ، لذلك يقولون :
« هـال نيان اذار وهو راحل يا اخي اذار كيف فارقتهم ؟ اجاب اذار وهو
يسم : فارقتهم حمر موردين (بلون الورد) وعلى النهودة (الانهار) واردين »